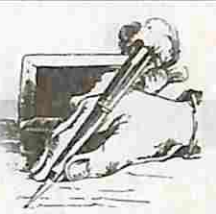

## سأحمل نهراً على ظهري..

بقلم/ هناء بنت علي البوّاب - الرياض

● دعيني أسألك سؤالاً واحداً:

في هذا الزمن المعدني أي قيمة للوردة حين لا يكون هناك قلب؟!

أحيانا تكون الكآبة ضرورية كإحساس وقائي يحول دون حصول أي انفجار نفسي مروع.. إنها.. كأنها البكاء المجفف!

- هي:....!؟

● أسألك فلم لا تجيبين؟ أهو الشعر؟!

الشعر: ذلك الانفجار الوردي الذي يحدث في مكان ما بين القلب والأصابع.. الشعر فن، والفن دائماً محاولة لاتنقطع لتسويق الشفافية في أركان الكون.. والشاعر مزيج من الطين والكلام وضوء القمر..!

- هي:....!؟

● إلهي.. لا أريد أن أكون عبارة فلسفية براقة.. ولا يهمني الفلاسفة الذين يعطوننا دائماً كل مبررات الحيرة والقلق، فهناك ثقب كبير في القلب والروح.. وهاأنا ذا أجلس وحدي على الضفة الأخرى من العذاب.. أضع في سلتي الخبز والوقت.. وأمشي على حد السيف كل يوم..!

- هي:....!؟

● أجيبيني... قلت لك: عندما يطول الصمت يتحول إلى موت!! وكنت دائماً أقول لك إن الزمن خال من العشب .. وإن العشب خال من الريح.. وإن الريح تتركنا دائماً في .. في مهب الريح، ودائماً تغسلنا العتمة، ودائماً نحاول بقدر الإمكان ألا نذوب في هذا الضجيج التكنولوجي، لأنه بعد سنوات عندما يهلّ القرن المقبل لن يكون السَّعيد ذلك الذي يضحك أكثر.. بل ذلك الأقل بكاء..!!

لن يكون هناك مجال لاستخدام حواسنا الخمس كي نسمع ما يقال، أو نتلمس المشاعر، لأن المطلوب في القرن القادم أن نعيش بلا حواس كي نستطيع أن نقيم حواراً مع الآخرين.

- هي....!!!

● عزيزتي.. في هذا الزمن كل شيء قابل للاحتراق.. إنه الرماد.. الرماد سيد النار أخيراً.

النار: ذلك الرماد المتبقي، وذلك الحقل من العشب الأصفر، لماذا لا تكون الكرة الأرضية كلها حقلاً من العشب الأصفر كي تتطهر؟

- هي....؟

● أتعلمين لماذا؟ لأن دموعاً كثيرة تحيط بنا، أصبحنا في هذا القرن - جزءاً من لوحة بكائية فهل من الممكن أن نصنع من الدموع أزهاراً في القرن المقبل؟

نعم.. يجب أن نحفر مكانا في الزمن الذي أمامنا يجب أن نترك مقعداً للأمل بجانب مقاعدنا.

ثم ماذا.. ثم أحلم أن أحمل نهراً على ظهري وأمضي أغسل النوافذ والقلوب.. وأمنع التأوّهات من الانخراط في سلك الحياة..

هكذا أحلم.. وإلا ففي نهاية النفق قد لا نجد العمر.. بل نجد عظامنا وبعدها دموعنا.

- هي: آه.. !!